سلسلة الصائم العابد ٣

دار القاسم

# وبالأسحار هم يستغفرون

إعداد

عبدالله بن راضي المعيدي الشمري

المدرس في المعهد العلمي في حائل

الرياض - الرمز البريدي ١١٤٤٢ ص.ب ٦٣٧٣ ت: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠
جدة - ت: ٦٠٢٠٠٠٠ - الدمام - ت: ٨٤٣١٠٠٠ - بريدة - ت: ٣٢٦٢٨٨٨
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على أشرف الأنبياء والمرسلين..

**أما بعد:**

فإنَّ سجود المحراب، واستغفار الأسحار، ودموع المناجاة بالليل.. سيماء يحتكرها الخواصُّ من المؤمنين.. ولئن توهَّم الدنيويُّ جنته في الدنيا.. في الدينار والدرهم، والنساء والقصر المنيف.. فإنَّ جنة المؤمن في محرابه..

**نعم يا محب:**

وبالأسحار هم يستغفرون.. في آخر ساعات الليل.. وفي الثلث الأخير منه بالتحديد.. لأهل الإيمان.. وعباد الرحمن.. وأهل الصيام والقيام.. موعد مع ربهم وإلههم ومحبوبهم.. الواحد الديان، الرحيم الرحمن.. شعارهم فيه ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)﴾ [الذاريات] ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]، يقول **الحسن** ـ رحمه الله ـ عنهم: «مدُّوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا يستغفرون».

وكان **ابن عمر** يصلّي ثم يقول لمولاه نافع: يا نافع، هل جاء السحر؟ فإذا قال: نعم، أقبل على الدعاء والاستغفار حتى يصبح.

ويقول **الفضيل بن عياض**: «بكاء النهار يمحو ذنوب العلانية، وبكاء الليل يمحو ذنوب السر».

وكان **أيوب السختياني** يقوم الليل كله ويخفي ذلك، فإذا كان عند الصباح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة..

السَّحر وقت غفلات الغافلين، والوساد العريض للنائمين، يتعرَّض فيه أرباب العزائم للنفحات الرحمانية، والألطاف الإلهية، والمنح الربانية.. حينئذ تكون العبادة أشقَّ وأخلص، والنية أدق وأمحص.. المستغفرون بالأسحار نجاتهم في مناجاتهم، وصِلتهم في صلاتهم فهنيئاً لك يا أخي الصائم هذا الوقت العظيم.. هذا الوقت الذي هو شريف بحد ذاته.. وفي رمضان يزداد شرفاً وأهميةً وفضلاً..

يقول **العلامة السعدي** ـ رحمه الله ـ: «وللاستغفار بالأسحار فضيلة، وخصّيصة ليست لغيره» فكيف يليق بنا أن تنام أعيننا في وقت ينزل فيه الملكُ المتعالِ نزولاً يليق بجلاله..

فيقول: «من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» [رواه البخاري، ومسلم].

فيا ترى هل فكر كلٌّ واحد منّا في استثمار هذا الوقت العظيم الذي هو من آكد مظانّ إجابة الدعاء ؟ ترى ما هي أحوالُ الناس مع ثلث الليل الآخر؟! بل كم من شاكٍ لنفسه قد غاب عنه هذا الوقت المبارك!! كم من مكروبٍ غلبته عينه عن حاجته ومقتضاه!! كم من مكلومٍ لم يفقه دواءه وسر شفائه، كم وكم وكَم !! ألا إن كثيراً من النفوس في سبات عميق.. إنها لا تكسل في أن تجوب الأرض شمالها وجنوبها.. شرقها وغربها ، باحثةً عن ملجأ للشكوى، أو فرصة سانحة لعرض الهموم والغموم. غافلة غير آبهة بالالتجاء إلى كاشف الغمّ وفارج الهم، ومنفّس الكرب.. ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، فالله الله أن يغلبك النومُ فتُضيّع وقت الإجابة والمغفرة والعطاء.. «ونعمَ العبدُ عبد الله لو كان يقوم الليل»، فما أحوجَنا للتعرض لنفحات العزيز الغفار والانطراح بين يديه في أوقات الأسحار، لعله ـ تعالى ـ أن يغفر الذنب ويستر القبيح ويعفو عن الزلل، ويوفقنا إلى صالح العمل...

تتجافى جنوبهم عن وطء المضاجع
كلهم بين : خائف مستجير وطامع
تركوا لذة الكرى للعيون الهَواجع
ورعَوا أنجم الدُّجى .. طالعاً بعد طالع
واستهلَّت عيونهم .. فائضاتِ المدامع
ودعَوا: يا مليكَنا، يا جميل الصنائع

**مسائل في السحور :**

١ ـ المحافظة عليه وعدم التهاون به، ففي الصحيحين قال رسول الله ﷺ: «تسحَّروا فان في السحور بركة»، وقد فسرت البركة بتفاسير عدة من أحسنها ما ذكره الحافظ ابن حجر: «إن البركة في السحور تحصل بجهات متعددة: وهي اتباع السنة، ومخالفة أهل الكتاب،

والتَّقوِّي به على العبادة.. والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة».

٢ ـ إنَّ السحور يحصل بأقل ما يتناول المرء من مأكول أو مشروب، ولو بجرعة ماء كما في الحديث عند أحمد .

٣ ـ السنة في السحور تأخيرُه إلى ما قبل طلوع الفجر، قال النبي ﷺ كما في المسند: «لاتزال أمتي بخير ما عجلوا الفطور وأخَّروا السحور»، وعن أنس بن مالك قال: «تسحر رسول الله ﷺ وزيد بن ثابت، ثم قاما، فدخلا في صلاة الصبح، فقلت لأنس: كم كان بين فراغهما ودخولهما في الصلاة؟ قال: قدر ما يقرأ الإنسان خمسين آية» [رواه البخاري].

والضابط هنا كما ذكر شيخنا ابن عثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ:" أن يكون بين السحور وأذان الفجر المقدار الذي يكفيه للأكل»

٤ ـ من فضائل السحور أنه فارقٌ بين صيامنا وصيام أهل الكتاب، وفي الصحيح: «فصلُ مابين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلةُ السحر».

٥ ـ ومن فضائله أنه مظنة مغفرة الله تعالى، لما رواه أحمد عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «إن الله وملائكته يصلون على المتسحِّرين».

٦ ـ يجب على الصائم الإمساكُ عن الطعام والشراب إذا استبان طلوع الفجر، ولا عِبرة بتوقيت المؤذن لانه قد يتقدم أو يتأخر، إلا إذا كان المؤذن أمينا يقظًا حريصًا على إصابة أول الوقت فحينئذ يوثق به ويعتمد، قال ﷺ: «المؤذنون أمناء المسلمين على فطورهم وسحورهم» [صححه الألباني، صحيح الجامع ٦٦٤، انظر طلائع السلوان في مواعظ رمضان].

٧ ـ أن يحرص على وجود التمر في سحوره، يقول النبي ﷺ: «نعم سحور المؤمن التمر» [أخرجه ابو داود].

ربنا تقبل منا الصيام والقيام واجعلنا من عتقائك من النار، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❊❊❊

دار القاسم تقدّم برنامج الرياحين للصغار: يصل المشترك شهرياً قصة أطفال + قصة تعليمية (أرسم ولون) + هدية أو مسابقة. بإشتراك سنوي ١٠٠ ريال فقط.

حقوق الطبع والنشر محفوظة